

**ثالثاً: أقوال العلماء في آخر ما نزل من القرآن الكريم:**

اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في آخر ما نزل من القرآن .

قال البيهقي رحمه الله تعالى في بيان سبب هذا الاختلاف: ( قلت: هذا

الاختلاف يرجع - والله أعلم - إلى أن كل واحد منهم أخبر بما عنده من

العلم ، أو أراد أن ما ذكر من أواخر الآيات التي نزلت ، والله أعلم )<sup>(١)</sup> .

وقال القاضي أبو بكر: ( هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النبي ﷺ ،

وكل قاله بضرب من الاجتهاد ، وغلبة الظن ، ويحتمل أن كلاً منهم أخبر

عن آخر ما سمعه من النبي ﷺ ، في اليوم الذي مات فيه ، أو قبل مرضه

بقليل ، وغيره سمع منه بعد ذلك ، وإن لم يسمعه هو ، ويحتمل أيضاً أن

تنزل هذه الآية التي هي آخر آية تلاها الرسول ﷺ مع آيات نزلت معها

فيؤمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك فيظن أنه آخر ما نزل في

الترتيب )<sup>(٢)</sup> .

وقال أبو شهبه: ( ليس في بيان آخر ما نزل من القرآن أحاديث مرفوعة إلى

النبي ﷺ وإنما هي آثار مروية عن بعض الصحابة والتابعين ، استتجوها

بما شاهدوه من نزول الوحي ، وملابسات الأحوال وقد يسمع أحدهم

مالاً يسمع الآخر ويرى ما لا يرى الآخر ، فمن ثم كثر الاختلاف بين

السلف والعلماء في آخر ما نزل ، وتعددت الآراء ، وتشعبت الأقوال )<sup>(٣)</sup> ،

وإليك تفصيل الأقوال في آخر ما نزل :

القول الأول : روي عن عمر بن الخطاب وابن عباس رضى الله عنهم :  
ان آخر ما نزل آية الربا وهي قوله تعالى : ﴿رَبَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُّوا  
مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة / ۲۷۸] ومن الأدلة على ذلك :

١- ما ثبت عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ  
ﷺ آيَةُ الرِّبَا " (١).

٢- ما ورد عن سعيد بن المسيب قال : قال عمر رضى الله عنه : " إِنْ آخِرَ  
مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ آيَةُ الرِّبَا وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُبِضَ وَلَمْ يُفَسِّرْهَا فَدَعَا الرِّبَا  
وَالرِّبْيَةَ " (٢)، وفي لفظ آخر : " إِنْ مِنْ آخِرِ مَا أَنْزَلَ آيَةُ الرِّبَا " (٣).

٣- ما صح عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : خطبنا عمر فقال :  
" إِنْ مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ نَزُولًا آيَةُ الرِّبَا " (٤).

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، ح ٤٥٤٤ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ٣٦ ، وابن ماجه في التجارات ، باب ٥٨  
لتغليظ في الربا ٢ / ٧٦٤ ، ح ٢٢٧٦ ، وهو في صحيح ابن ماجه رقم (١٨٤٦) ،  
والبيهقي في دلائل النبوة ٧ / ١٣٨ ، وقال محمود شاكر : " وهذا الحديث على جلالته  
رواه ووثقته ضعيف الإسناد لانقطاعه ، فإن سعيد بن المسيب لم يسمع من عمر " .  
جملع البيان ٦ / ٣٨ حاشية .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ٤٩ ، ٥٠ .

٤- ما أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن عن ابن شهاب الزهري قال :  
"آخر القرآن عهداً بالعرش آية الربا وآية الدين" (١) .

القول الثاني : أن آخر ما نزل قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة / ٢٨١] ، واستدل أصحاب هذا القول بأدلة ، منها :

- ١- ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " آخر شيء نزل من القرآن ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ " (٢) ، ورواه الطبري بلفظ " آخر آية نزلت على النبي ﷺ : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ " (٣) .
- ٢- ما أخرجه ابن مردويه ، عن ابن عباس : " آخر آية نزلت من القرآن على النبي ﷺ : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ " (٤) .

---

(١) انظر : الإتيان للسيوطي ١ / ٧٧ ، وقال الأستاذ محمود شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري ٦ / ٣٩ : "إسناده صحيح" .

(٢) الإتيان في علوم القرآن ، ١ / ٧٨ .

(٣) انظر : دلائل النبوة لليهقي ٧ / ١٣٧ ، وتفسير ابن كثير ١ / ٣٥٧ .

٤- ما أخرجه الطبري ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " آخر آية  
نزلت من القرآن ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ " .

قال ابن جريج : " يقولون إن النبي ﷺ مكث بعدها تسع ليال ، وبدئ -  
أي مرض - يوم السبت ومات يوم الاثنين " (١) .

٥- ما أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير - رحمه الله تعالى - قال :  
" آخر ما أنزل من القرآن كله : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ وعاش  
النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا  
من ربيع الأول " (٢) .

٥- ما أخرجه الطبري عن عطية العوفي قال : " آخر آية نزلت : ﴿ وَاتَّقُوا  
يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ " (٣) .

٦- ما أخرجه الطبري عن السدي الكبير قال : " آخر آية نزلت : ﴿ وَاتَّقُوا  
يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ " (٤) .

(١) جامع البيان ٦ / ٤١ ، تحقيق شاکر .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١ / ٣٧٠ ، والإتقان ١ / ٧٨ .

(٣) قال محمد شاکر : في سننه سهل بن عامر ضعيف جداً ، جامع البيان ٦ / ٤٠ .